

شرح رياض الصالحين

شرح باب النهي عن البدع ومحدثات الأمور

شرح حديث جابر:

كان إذا خطب احمرت عيناه و علا صوته

عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا خَطَبَ أَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: «صَبَّحَكُمْ وَمَسَّكُمْ» وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ» وَيَقْرُنُ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ؛ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلَأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فإِلَيَّ وَعَلَيَّ». رواه مُسْلِم.

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ عَثِيمِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ :-

نَقَلَ الْمُؤَلَّفُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِيمَا نَقَلَهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي بَابِ التَّحْذِيرِ مِنَ الْبِدْعِ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا خَطَبَ» يَعْنِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ،
«أَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ»، وَإِنَّمَا كَانَ يَفْعَلُ
هَذَا لِأَنَّهُ أَقْوَى فِي التَّأْثِيرِ عَلَى السَّمَاعِ، فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَكُونُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ لِلْمَصْلِحَةِ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا وَالْيَنَاهُمْ عَرِيكَةً، لَكِنِ
لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ، فَالْخُطْبَةُ يَنْبَغِي أَنْ تَحْرِكَ الْقُلُوبَ، وَتَوْثِرَ فِي
النَّفُوسِ، وَذَلِكَ فِي مَوْضُوعِهَا، وَفِي كَيْفِيَّةِ أَدَائِهَا.